

الطيبات من الرزق



كثرة النعم:

ما أكثر النعم التي ينعم بها الناس؛ وما أوسع المتع، واللذائذ التي يتمتعون بها، ويتلذذون.

فمن نعمة النساء؛ إلى نعمة البنين؛ إلى نعمة الثروة؛ إلى نعمة الجاه، إلى نعمة السيطرة؛ إلى غير ذلك من متاع طاهر؛ وشهوات مادية تملأ الحياة؛ وترى في كل جانب من جوانبها.

وقد ذكر [] بعض هذه النعم وعددها؛ فمن ذلك قوله: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (آل عمران/ 14).

ومنه قوله: (اعْلَمُوا أَنزَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِيبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) (الحديد/ 20).

موقف الناس منها:

وللناس بإزاء هذا المتاع مواقف مختلفة:

1- فمنهم من يرى أنّها الغاية، فيحبها، ويؤثرها، ويتعلق بها، كما يتعلق الطفل بئدي أمّه.

(بَلِّغْ تَوْفُورُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (الأعلى/ 16-17).

(وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت/ 64).

3- وعلى الإنسان أن يقوي إرادته، ويتقيد بقيود الحلال والحرام، ويخضع شهوته لحكم الشرع، وسلطان العقل:

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) (النازعات/ 40-41).

دور المسلمين:

وإذا كانت اليهودية أفرطت في الجانب المادي، والمسيحية أفرطت في الجانب المقابل.

فإنَّ الإسلام هو الوسط، المنتدون من قبَلِ □، لحمل هذه الرسالة الإسلامية التي نصل بالإنسان إلى منتهى كماله المادي والروحي معاً.

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونَ الرُّسُلُ عَلَىٰكُمْ شَهِيدًا) (البقرة/ 143).